عقيلة صالحة فاسترعاها الحين دخوله وادنا مجلسهما شاد بتكرمتهما ورفع محلهما على اهل طبقتهما
وصار يحمل بهما مجلسه حتى مر بتلمسان ووفد عليه في الاوقات التي تتوفى فيها اعيان بلدهما ثم
استنفرهما للغزو وحضرا معه واقعة طريف وعادا الى بلدهما وتوفي ابو زيد منهما اثر ذلك
وبقي اخوه ابو موسى متبوءا ما شاء من ظلال تلك الكرامة ولما سار السلطان ابو الحسن الى
افريقية سنة ثمان واربعين كما مر في اخباره استصحب ابا موسى بن الامام معه مكرما موقرا
عالي المحل قريب المجلس منه فلما استولى على افريقية سرحه الى بلده فاقام بها يسيرا وهلك في
الطاعون الجارف سنة تسع واربعين وبقي اعقابهما بتلمسان دارجين في مسالك تلك
الكرامة ومرملين فيها طبقا عن طبق الى هذا العهد واما السطي واسمه محمد بن سليمان من
قبيلة سطة من بطون اوربة بنواحي فاس نزل ابوه سليمان مدينة فاس ونشا محمد بها واخذ
العلم عن الشيخ ابي الحسن الصغير امام المالكية بالمغرب والطاير الذكر وقاضي الجماعة بفاس
وتفقه عليه وكان احفظ الناس لمذهب مالك وافقههم فيه واخذ علم الفرايض عن الشيخ
ابي الحسن التلمسي ختم عليه كتاب الحوفي ثمان ختمات وكانت له في فهمه واقرايه وحل عويصه اليد الطولا
وكان السلطان ابو الحسن لدينه وسراوته وجد شاوه في الفضل يتشوف الى تزيين
مجلسه بالعلما واختار منهم جماعة لصحابته ومجالسته كان منهم هذا الامام محمد بن سليمان
وقدم علينا بتونس في جملته وشهدنا وفور فضايله وكان في الفقه من بينهم لا يجارى حفظا
وفهما عهدي به واخي محمد رحمه الله يقرا عليه من كتاب التبصرة لابي الحسن اللخمي وهو يصححه عليه
من املائه وحفظه في مجالس عديدة وكذا كان حاله في اكثر ما يجاري في جملة من الكتب وحضر
مع السلطان ابي الحسن واقعة القيروان وخلص معه الى تونس واقام بها نحوا من سنتين
وانتقض المغرب على السلطان واستقل به ابنه ابو عنان ثم ركب ابو الحسن في اساطيله من
وغرق اهله واكثر من كان معه من هولا الفضلا وغيرهم والقاه البحر ببعض الجزر هنالك
حتى استنقذ منها بعض اساطيله ونجا الى الجزاير بعد ان تلف موجوده وهلك الكثير
من عياله واصحابه وكان من امره ما مر في اخباره واما الابلي واسمه محمد بن ابراهيم اصله
فنشا بتلمسان واصله من جالية الاندلس من اهل ابلة من بلاد الجوف منها استخدم ابوه
وعمه احمد فاستخدمهم يغمراسن بن زيان وولده في جندهم واصهر ابراهيم منهما الى القاضي
بتلمسان محمد بن غلبون في ابنته فولدت له محمدا هذا ونشا بتلمسان في كفالة جده القاضي
فنشا له بذلك ميل الى انتحال العلم عن الجندية التي كانت منتحل ابيه فلما يفع ادرك بذهنه
محبة التعاليم فبرع فيها واشتهر وعكف الناس عليه في تعلمها وهو في سن البلوغ ثم اظل
السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان وجثم عليها يحاصرها وسير بعوثه الى الاعمال فافتتح
اكثرها وكان ابراهيم الابلي قايدا بهنين مرسى تلمسان في لمة من الجند فلما ملكها يوسف
ابن يعقوب اعتقل من وجد بها من شيع بني زيان واعتقل ابراهيم الابلي فيهم وشاع
الخبر في تلمسان بان يوسف بن يعقوب يستخدم ابناهم ويطلقهم فتشوقت نفس محمد الى
اللحاق به من اجل ذلك واغراه اهله بالعزم عليه فتسور الاسوار وخرج الى ابيه فلم
يجد خبر الاسر هان صحيحا واستخدمه يوسف بن يعقوب قايدا على الجند الاندلسيين
بتاوريرت فكره المقام على ذلك ونزع عن همومه ولبس المسوح وسار قاصدا الحج
وانتهى الى رباط العباد متخفيا في صحبة الفقرا فوجد هنالك رجلا من اهل كربلا ثم من

بني الحسين

بني الحسين جا الى المغرب يروم اقامة دعوتهم فيه وكان منتحلا فلما راى عساكر يوسف بن يعقوب
وشدة هيبته غلب عليه الياس من مرامه ونزع عن ذلك واعتزم على الرجوع الى بلده فسار شيخنا
محمد بن ابراهيم في جملته قال لي رحمه الله وبعد حين انكشف لي حاله وما جاء له واندرجت في جملة
اصحابه وتابعه قال وكان يتلقاه في كل بلد من اشياعه وخدمه من يابتيه بالزاد والنفقات
من بلده الى ان ركبنا البحر من تونس الى الاسكندرية قال واشتدت على الغلمة في البحر واستحييت
من كثرة الاغتسال لمكان هذا الرئيس فاشار على بعض بطانته بشرب الكافور فاغترفت منه
غرفة فشربتها فاختلطت وقدم الديار المصرية على تلك الحال وبها يوميذ تقي الدين بن دقيق
العيد وابن الرفعة وصفي الدين الهندي والتبريزي وغيرهم من فرسان المعقول والمنقول
فلم تكن قصاراه الا تمييز اشخاصهم اذا ذكرهم لنا لما كان به من الاختلاط ثم حج مع ذلك الرئيس
وسار في جملته الى كربلا فبعث معه من اصحابه من اوصله الى مامنه ببلاد زواوة من اطراف المغرب
قال لي شيخنا رحمه الله تعالى كان معي دنانير كثيرة تزودتها من المغرب واستبطنتها في جبة
كنت البسها فلما نزلت في منزله انتزعها مني حتى اذا بعث اصحابه يشيعوني الى المغرب دفعها اليهم
المكري حتى اذا وصلوني الى مامني اعطوني اياها واشهدوا علي بها في كتاب حملوه معهم اليه
كما امرهم ثم قارن وصول شيخنا الى المغرب مهلك يوسف بن يعقوب وخلاص اهل تلمسان من
الحصار فعاد الى تلمسان وقد افاق من اختلاطه وانبعثت همته الى تعلم العلم وكان مايلا الى العقليات
فقرا المنطق على ابي موسى بن الامام وجملة من الاصلين وكان ابو حمو صاحب تلمسان يوميذ قد
استفحل ملكه وكان ضابطا لاموره وبلغه عن شيخنا تقدمه في علم الحساب فدفعه الى ضبط
امواله ومشارفة عماله وتفادى شيخنا من ذلك فاكرهه عليه فاعمل الحيلة في الفرار
ولحق بفاس ايام السلطان ابي الربيع وبعث فيه ابو حمو فاختفى بفاس عند شيخ
التعاليم من اليهود خلوف المغيلي فاستوفى عليه فنونها وحذق وخرج متواريا من فاس
فلحق بمراكش اعوام العشر والسبعماية ونزل على الامام ابي العباس بن البنا شيخ المعقول
والمنقول والمبرز في التصوف علما وحالا فلزمه واخذ عنه وتضلع من علم المعقول
والتعاليم والحكمة ثم استدعاه شيخ الهساكرة علي بن محمد بن تروميت ليقرا عليه وكان منتقضا
طاعته للسلطان فصعد اليه شيخنا واقام عنده مدة قرا عليه فيها وحصل واجتمع طلبة
العلم هنالك على الشيخ فكثرت افادته واستفادته وعلي بن محمد في ذلك على تعظيمه ومحبته
وامتثال اشارته فغلب على هواه وعظمت رياسته من تلك القبايل ولما استنزل السلطان
ابو سعيد علي بن تروميت من جبله نزل الشيخ معه وسكن بفاس وانثال عليه طلبة العلم
من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره فلما فتح السلطان ابو الحسن تلمسان ولقي ابا موسى بن الامام ذكره له بالطيب الذكر ووصفه بالتقدم في العلوم وكان
معتنيا بجمع العلما لمجلسه كما ذكرناه فاستدعاه من مكانه بفاس ونظمه في طبقة
العلما بمجلسه وعكف على التدريس والتعليم ولازم صحابة السلطان وحضر معه
واقعة طريف وواقعة القيروان بافريقية وكانت تحصلت بينه وبين والدي
رحمه الله صحابة كانت وسيلتي اليه في القراة عليه فلزمت مجلسه واخذت عنه وافتتحت
العلوم العقلية بالتعاليم ثم قراة المنطق وما بعده من الاصلين وعلوم الحكمة وعرض
اثنا ذلك ركوب السلطان اساطيله من تونس الى المغرب وكان الشيخ في نزلنا وكفالتنا
فاشرنا عليه بالمقام وثبطناه عن السفر فقبل واقام وطالبنا به السلطان ابو الحسن

Copyright © King Saud University